شبكة المعلومات الجامعية

بسم الله الرحمن الرحيم

HOSSAM MAGHRABY

شبكة المعلومات الجامعية

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

HOSSAM MAGHRABY

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها

علي هذه الأقراص المدمجة قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأقراص المدمجة بعيدا عن الغبار

HOSSAM MAGHRABY

بعض الوثائق الأصلية تالفة

HOSSAM MAGHRABY

شبكة المعلومات الجامعية

بالرسالة صفحات

لم ترد بالأصل

HOSSAM MAGHRABY

جامعة طنطا
كلية الآداب
قسم التاريخ

التاريخ السياسي والحضاري لإباضية جبل نفوسة فى القرنين الثاني والثالث الهجريين

The Political and Educational History of the Ibadi of Nafousa Mountain in the Second and third Hiegra Centuries

رسالة
مقدمة من الباحث

عوض عبد السلام عبد المعطي الشرقاوي

للحصول على درجة الماجستير فى التاريخ الإسلامي

إشراف

أ.د/ محمد أحمد عبده أبو الفضل
أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية الآداب – جامعة طنطا

١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م

بسم الله الرحمن الرحيم
قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا
إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ
صدق الله العظيم
البقرة :آية ٣٢

إهـــــــداء

إلى من هما سر وجودي ومن غذوا الطيب عودي

إلى من قال فيهم ربي « وبالوالدين إحساناً »
إلى أبـي وأمـي
أهـدي إليهمـا ثمرة رعايتهما
و كفاحهما من أجلي

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين سيدنا محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء وإمام المرسلين .

مقدمة

نظرًا لأهمية جبل نفوسة من الوجوه السياسية والحضارية وغيرها منذ اقترانه بالإباضية وخلال هذه الفترة الزمنية بالتحديد فقد وقع اختياري على هذا الموضوع قاصداً إماطة اللثام ، وكشف النقاب عن تاريخ واحدة من أهم المناطق التي كانت مسرحاً لأحداث هامة من التاريخ الإسلامي المجيد ، كما أنه يتضح لنا من خلال البحث والدراسة أن منطقة جبل نفوسة لم تشهد الشرارة الأولى لانتشار الفكر الإباضى فى بلاد المغرب فحسب ، بل كانت شاهدة على واحدة من أبرز مظاهر النهضة الحضارية ، والفكرية ، والسياسية العظيمة فى عموم الشمال الأفريقي .

ولقد لفت انتباهى إلى هذا الموضوع أنه لم تفرد له أى دراسة متخصصة ، لذا فقد وجدت صعوبة جمة فى الحصول على مادته من ثنايا المصادر والمراجع التاريخية التى كان مجرد الحصول عليها مما سأعرض له فى موضعه من هذا البحث . لذلك فقد وفقنى الله إلى اختيار هذه الفترة الزمنية للبحث تحديداً ؛ لأنها من أخصب الفترات التاريخية دراسة وبحثاً فى هذه المنطقة بدليل أنها كانت المعقل الأساسى لإنتشار المذهب الاباضى ، وتأثيره السياسى والحضارى فى بلاد المغرب خلال النصف الأول من القرن الثانى الهجرى وما بعده .

وعلى الرغم من اتساع رقعة المذهب الاباضى فى البصرة والعراق ، وغيرها بيد أن التجليات الحضارية ، والسياسية للإباضية لم تتحقق بهذا الشكل الكبير من الثراء والفاعلية مثلما تحققت بمنطقة جبل نفوسة ، وما حولها ، ولا سيما إباضية تاهرت .

وبالنظر إلى المعطيات السياسية والحضارية ، توافرت مبررات وأهميات دافعة بكل قوة لخوض غمار هذا البحث . ولقد كان المنهج العلمى من حيث

المقارنة واستنباط الحقائق : هو المنهج الذى اتبعته فى دراستى هذه ، وذلك من خلال الاعتماد على الوثائق التاريخية فى هذه الفترة ، والمصادر العربية وبوجه عام فقد انصب جهدي فى هذا البحث باتجاه تناول المحاور الآتية : مقدمة وتمهيد وأربعة فصول ، وخاتمة .

أما المقدمة : فقد عرضت فيها دراسة نقدية لأهم المصادر والمراجع التى اعتمدت عليها فى البحث.

التمهيد : وفيه تناولت أصل وتسمية جبل نفوسة ، فضلاً عن الخصائص الجغرافية للجبل ، ثم عرضت لإطلالة تاريخية على جبل نفوسة قبل الفتح الإسلامي ثم الفتح الإسلامي له ، كما أتبعتها بالحديث عن الجذور التاريخية للفرقة الإباضية .

الفصل الأول : يدور حول عسف الولاة الأمويين بالبربر عموماً حيث فرضوا الجزية على من أسلم منهم ، فضلاً عن ابتزاز أموالهم ، وإرسال نسائهم قسراً كهدايا إلى بيت الخلافة فى الشام . وهو ما تأثر به بربر جبل نفوسة نتيجة لخضوعهم لنفس الولاة ، فأثر ذلك على تسهيل عملية انتشار المذهب الإباضي بجبل نفوسة بداية من أوائل القرن الثاني الهجري على يد الداعي سلمة بن سعد أحد تلاميذ الفقية الإباضي فى البصرة آنذاك أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي .

وكان من من البديهي أن يتصدى الولاة الأمويون لأي مذاهب جديدة رافضة لحكمهم الاستبدادي ، وهو ما عجل بثورات إباضية جبل نفوسة ، وضواحي طرابلس قبل أن يتهيئوا لها ، أو تتوافر الظروف المناسبة التى تساعد على إنجاحها ، فكان أولها ثورة عبد الله بن مسعود التجيبي ثم تلاها ثورة الحارث ابن تليد ، وعبد الجبار بن قيس ثم ثورة إسماعيل بن زياد النفوسيي ، ولكنها منيت بالفشل ولقي قادتها حتفهم على أيدي الولاة الأمويين ، ومع ذلك فقد كللت هذه الهزائم بنجاح الإباضية فى تأسيس أول إمامة إباضية ببلاد المغرب فى جبل نفوسة على يد أبي الخطاب بن السمح المعافري سنة ١٤٠هـ /٧٥٧م حيث اتسع نفوذ الإباضية ، فصارت طرابلس كلها من خليج سرت إلى قابس ، ومن البحر

شمالاً إلى الصحراء الكبرى بما فيها فزان منضوية تحت إمامة أبي الخطاب المعافري وهو ما أثار مخاوف العباسيين فى ذلك الوقت ، فأرسلوا إليه أحد قادتهم المهرة : محمد بن الأشعث ، الذي استطاع أن يقضي على إمامة أبي الخطاب فى موضع " ورداسة " بشرق طرابلس سنة ١٤٤هـ/٧٦١م.

الفصل الثاني : وقد تناولت فيه اندلاع ثورة إباضية جبل نفوسة ، وضواحي طرابلس تحت إمامة إبي حاتم الملزوزي سنة ١٥٤هـ/٧٧١م ، بعد مقتل أبي الخطاب المعافري ، حيث استطاع أبو حاتم الاستيلاء على طرابلس طارداً واليها من قِبل العباسيين عمر بن حفص المهلبي إلى قابس ، بالإضافة إلى ذلك إتحاد الإباضية والصفرية لأول مرة معًا فى حصار مدينة طبنه ، مما جعل عمر بن حفص يلجأ إلى الحيلة ، والخداع لإثارة الفرقة بين الإباضية والصفرية عن طريق إغراء الصفرية بالأموال ، مما أدى فى النهاية إلى رفع الحصار عن طبنه ، فى حين اتجه أبو حاتم الملزوزي إلى القيروان محاولاً احتلالها ، وتشديد الحصار عليها حتى أكل أهلها الكلاب ، والميتة ، وهو ما جعلهم يسأمون الحصار ، ويتدافعون للقتال تحت إمرة عمر بن حفص حتى قتلوا سوى قليل منهم ، فأستولى أبو حاتم على القيروان وأزداد نفوذ إباضية جبل نفوسة تحت إمامة أبي حاتم فى إفريقية ، مما جعل الخليفة العباسي المنصور يرسل إلى الإباضية يزيد بن حاتم المهلبي ، وهو يعلم أنه قد رمى أبا حاتم الإباضي بأكبر جيوشه الجرارة ، مما نجم عنه مقتل أبي حاتم وأصحابه فى إحدى المعارك بجبل نفوسة سنة ١٥٥هـ/٧٧١م ، وبذلك تصدعت حركات الإباضية فى المغرب الأدنى وإفريقية ، ولقد انتقلت قيادة الحركة الثورية من إباضية جبل نفوسة إلى إباضية تاهرت حيث يتضح دور إباضية جبل نفوسة فى تدعيم الدولة الإباضية الرستمية ، الناشئة بتاهرت فى كافة النواحي الإدارية ، والفكرية ، والحربية خاصة عندما استعان بهم الإمام عبد الوهاب بن رستم فى حروبه مع الواصلية ، فضلاً عن إقامة الإمام عبد الوهاب بجبل نفوسة سبع سنوات استقرت فيها الأمور ، ولم يعكر صفوها سوى حربه مع الأغالبه سنة ١٩٦هـ/٨١١م التى انتهت بعقد صلح فيما بينهما.

الفصل الثالث : وقد سلطت فيه الضوء على بعض الفرق الخارجة عن ولاة جبل نفوسة التابعين للإمامة الإباضية فى تاهرت ، تلك الفرق التى لم تعترف بإمامة الرستميين كالفرقة الخلفية التى خرجت عن إمامة عبد الوهاب بن رستم وولده افلح بن عبد الوهاب ، الأمر الذي تسبب فى حروب كثيرة بجبل نفوسة أبرزها موقفة (جناون) سنة ٢٢١هـ/٨٣٦م أثناء ولاية أبي عبيدة الجناوني ، ثم تلتها موقعة " فاغيس " إحدى مواضع جبل نفوسة وقراه أثناء ولاية العباس بن أيوب الذي انتصر عليهم ، وانتهت بوفاة زعيم الخلفية خلف بن السمح المعافري ، وفرار إتباعه تحت إمرة ولده الطيب بن خلف إلى جزيرة جربة .

كما أفردت فى هذا الفصل جانباً أوضحت فيه أهمية إباضية جبل نفوسة لدى الأغالبة حينما استعانوا بهم فى القضاء على أقوى ثوراتهم ممثلة فى ثورة منصور الطنبذي سنة٢١٠هـ/٨٢٥م ثم أشرت إلى ظهور فرقة النفاثية بجبل نفوسة التى انتسبت إلى نفاث بن نصر النفوسيي أحد علماء إباضية الجبل الذي خرج على الإمام أفلح بن عبد الوهاب نتيجة لعدم توليته على قنطرارة التابعة لجبل نفوسة ، ولكن سرعان ما انتهت فتنة النفاثية بفرار نفاث بن نصر إلى بغداد واستقراره بها مدة من الزمن ، فتشتت أنصاره ، وانتهت حركته.

ثم تحدثت عن دور إباضية جبل نفوسة تحت ولاية أبي منصور إلياس النفوسي فى إعادة الإمام أبي اليقظان بن أفلح على تاهرت ، ثم دورهم فى التصدي لحملة العباس بن طولون على إفريقية سنة ٢٦٧هـ/٨٨٠م ، بالإضافة إلى ذلك دورهم فى قطع دابر الخلفية الفاريين إلى جزيرة جربة إبان موقعة فاغيس ، وسجن زعيمهم آنذاك الطيب بن خلف بجبل نفوسه ، ثم أعقب كل ذلك موقعة مانو سنة ٢٨٣هـ/٨٩٦م بين إباضية جبل نفوسة و الأغالبة حيث أسفرت عن هزيمة الإباضية ، وضعفهم بجبل نفوسة مما كان نذيراً بانتهاء إباضية تاهرت لما كان لدور إباضية جبل نفوسة فى حياة تاهرت ، والغزو الفاطمي لها سنة ٢٩٦هـ/٩٠٨م.

الفصل الرابع

وقد خصصته للجانب الحضارى لإباضية جبل نفوسة من حياة اقتصادية شملت الزراعة بأهم محاصيلها كالحبوب والفواكه والزيتون هذا فضلاً عن أهم الصناعات المترتبة علي الزراعة مثل : صناعة إستخراج الزيت ودباغة الجلود ومشتقات الألبان ، بالإضافة إلى صناعة النسيج والصباغة وصناعة الأخشاب وغيرها من الصناعات الأخرى مثل عسل النحل واستخراجه ، هذا وكان لازدهار الزراعة والصناعة بجبل نفوسة أثر كبير في وجود حركة تجارية لبيع هذه السلع في الأسواق الداخلية والخارجية ، وهو ما أثر بالإيجاب في اقتصاد إباضية جبل نفوسة ، كذلك تناولت في هذا الفصل أهم التنظيمات الاقتصادية لإباضية جبل نفوسة مثل : نظام ملكية الأرض وبيت المال ، وأهم مكاييل إباضية الجبل فضلاً عن النقود والحسبة ، هذا بالإضافة إلى إيضاح مستوى معيشتهم ، ثم تطرقت إلي إبراز أهمية الجانب الفكري في حياة إباضية جبل نفوسة ، وأثرهم في تاهرت بصفة خاصة وبلاد المغرب بصفة عامة ، وهو ما ترتب عليه وجود مؤسسات تعليمية أهمها الكتاب أو المنزل والمسجد والمكتبات الخاصة بالجبل ، هذا بالإضافة لأهم العلوم لديهم مثل التفسير والحديث والفقه والطب والمناظرات وأهم علمائهم .

كما أفردت في هذا الفصل جانبًا أوضحت فيه أهمية اللغة العربية إلي جانب اللغة البربرية بجبل نفوسة ، علي اعتبار أن اللغة العربية كانت اللغة الرسمية بالبلاد ، خاصة في التعليم والمكاتبات والأعمال الأدبية والفكرية .

ثم تحدثت عن دور المرأة النفوسية في الحياة الفكرية ، وإبراز أهم العلاقات الثقافية بين إباضية جبل نفوسة وبين كل من بلاد المشرق والمغرب والأندلس.

عرض لأهم مصادر ومراجع البحث ونقدها :

أولاً المصادر المخطوطة :

أ- البغطورى مقرين بن محمد(كان حيًا حتى نهاية ق٦هـ)

سيرة أهل نفوسة ، مخطوط بمكتبة الشيخ أحمد الفسطاطوى ، جزيرة جربة ، تونس ، بدون رقم .

يعتبر هذا المصدر من أهم المصادر التى اعتمدت عليها لإتمام هذا البحث نظراً لما يحتويه الكتاب من مادة تاريخية متخصصة فى هذه الدراسة ، وهو ما يتبين من اسمه التى احتوى على دراسة شاملة لسيرة أهل نفوسة وطن المؤلف المنتسب إلى " بغطورة "إحدى قرى جبل نفوسة ، ولولا هذا الكتاب ما توصلنا إلى توثيق بعض الحقائق التاريخية الهامة لهذا البحث .

لذا فنظراً لأهمية هذا الكتاب فقد تكبدنا صعوبة الحصول عليه ؛ لعدم وجوده بخزانة مخطوطات دار الكتب المصرية ، ومع ذلك فما أن نما إلى علمنا أن هذا الكتاب موجود فى مكتبة خاصة بجزيرة جربة التونسية المملوكة لأحد شيوخ الأباضية يدعى أحمد مسعود الفسطاطوى النفوسيى الأصل ، والمقيم بالجزيرة حالياً إلا وحاولنا الحصول عليه ، بعد محاولات مضنية . ولولا علمه بموضوع بحثنا وأنه يبرز جانباً هاماً من تاريخ وطنه الأصلى بجبل نفوسة ما استطعنا الحصول عليه . وعلى الرغم مما سبق فإن هذا المخطوط القيم يندر وجوده على حد علمنا فى قائمة مصادر باحثى التاريخ الاباضى لأى منطقة من المناطق .

وبذلك تيقنا مما قاله باحث محدث: " فقد خلف الإباضية تراثاً ضخماً فى التاريخ والسير والعقائد ولكن القسم الأعظم لا يزال مخطوطاً ومحفوظاً فى دور كتب خاصة يملكها أتباع الفرقة فى عُمان وزنجبار وشمال إفريقية ومن الصعب الوصول إليها " [1].

ورغم غلبة الطابع المنقبى المتمثل فى الكرامات والأخبار الأسطورية على مؤلف هذا الكتاب فضلا عن استخدامات ألفاظه مثل " رُوى ، وقيل ، وبلغنا ، وذكروا " إلا أن رواياته هذه قد تكون مأخوذة عن مصادر قديمة عاصر أصحابها الأحداث ، أضف إلى ذلك قرب المؤلف نفسه لفترة الدراسة . مما جعله يهتم

---

[1] عوض خليفات : نشأة الحركة الإباضية ، بدون دار نشر ، عُمان ، ١٩٨٧م .

بالتحديدات المكانية للأحداث وضبطها من الناحية الزمنية ، مما يعطيها طابع التاريخ السياسى الجاد .

كما يمكن وضع الكتاب ضمن كتب الفقه الاباضى لما أورده من فتاوى لمعظم مشايخ إباضية جبل نفوسة فضلا عما ترجم له من المواضع الجغرافية بالجبل ، وما جاورها من أماكن تخص موضوع الرسالة .هذا ولقد اتضح أهمية هذا الكتاب سياسياً وحضارياً . أضف إلى ذلك إبرازه لأهم علاقات إباضية جبل نفوسة مع إباضية المشرق والمغرب .

ب- الوسياني(الربيع بن عبد السلام (ت٤٧١هـ/١٠٧٨م)

- سير أبي الربيع بن عبد السلام الوسياني ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، رقم ٩١١٣ح.

كتاب السير للوسياني نوع من أنواع كتب الطبقات المنقبية فى أخبار مشايخ جبل نفوسة بلد المؤلف فهو إذاً من النوع القصصي رغم إجتهاد المؤلف فى تحري الصحة ، ويمكن أن يوضع الكتاب أيضاً ضمن كتب الفقة الإباضي ، لأن من أهدافه التعريف بقواعد الفقة الإباضي من أجل تنظيم حياة الناس العامة والخاصة ، فضلاً عما أورده لنا الكتاب من فتاوي مشايخ الإباضية منذ قيام الدولة الرستمية ، وحتى أيامه .

هذا بالإضافة إلى أهمية الكتاب من حيث التعريف بالرجال ، والمواضع الجغرافية بجبل نفوسة ، وغيره من المواضع المجاورة له ، كما أنه لأحتوائه على معلومات مفيدة لدراسة المجتمع الإباضي بجبل نفوسة فقد أفاد دراستنا على المستوى الإقتصادي ، والإجتماعي ، والديني ، فضلاً عما تعرض له فى التاريخ السياسي عن بعض الصراعات المحلية والداخلية بالجبل وإظهار العلاقة بين إباضية تاهرت ، وغيرهم من إباضية المشرق.

ثانياً -المصادر المطبوعة:

١- المصادر الإباضية

أ- أبو زكريا (أبو زكريا يحي بن أبي بكر الوارجلاني (ت فى النصف الثاني من ق٤هـ).